أولاً

النفـــس

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

[النحل:١١١].

"النفـــس"

قبل أن نتناول بالحديث "ماهية النفس" فى القرآن والسنة لابد أن نتطرق لبداية خلق الإنسان، وما يميزه عن غيره من الكائنات.

- **الإنسان وبداية خلقه وما يميزه عن غيره من الكائنات:**

يتميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بأنه يمتلك شخصية يشعر بها ويدرك أبعادها، وبأن لديه قدرات عقلية، وميول روحية، ومشاعر وانفعالات وعواطف، وهذا بجانب تركيبة جسدية معجزة، منحه الله تعالى إياها، وجعله فى أحسن صورة.. **فكيف تم خلق الإنسان على هذه الصورة؟**

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص:٧١-٧٢].

إذا نظرنا لهذه الآية وتأملناها سنجد أنها تشير إلى أن الإنسان خلق من الطين، والطين يمثل هنا مادة الأرض، ثم حدثت عملية تسوية كونية تلتها نفخة من روح الله سبحانه وتعالى.

وإذا تناولنا هذا التسلسل بالشرح والإيضاح سنجد أن الطين فى هذه الآية هو إحدى مراحل تكوين الجانب المادى

الأرضى للإنسان..وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا * لِتَسْلُكُوا مِنهَا سُبُلا فِجَاجًا﴾

[نوح:١٧-٢٠].

ونفهم من هذه الآية أن الأرض هى المهد العام للإنسان بكل ما فيها من عناصر، كما أنها المستقر الرئيسى لنشاطه.

ولو نظرنا لآية أخرى وردت فى التكوين المادى للإنسان وهى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

وهذه الآية توضح لنا أيضاً أن الإنسان خلق من تراب، وهو ما أكده علماء الكيمياء العضوية، حيث وجدوا أن جسم الإنسان فى تكوينه العضوى يتكون مما يتكون منه تراب الأرض وصعيدها، مثل الأوكسجين والأيدروجين والكربون

والحديد والنحاس والكالسيوم وغيرها من المعادن،ويتمثل فى هذا الجانب تكوين الجسم مادياً فى مطالبه العضوية من مأكل ومشرب ونوم وجنس وما إلى ذلك.

وهناك آيات قرآنية عديدة تدل على وجود الماء فى التكوين الجسدى للإنسان، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾

[الفرقان: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾

[النور: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وإذا نظرنا للماء كمادة، سنجد أنها مادة مهمة جداً لحياة الإنسان، فعلى الرغم من أن الماء لا يمنحنا طاقة حرارية ولايبنى خلايا جديدة إلا أنه عنصر أساسى فى التكوين الجسمى للإنسان، حيث يساعد على إذابة الغذاء وتوصيله إلى

جميع أجزاء الجسم، كما يساعد فى عملية التخلص من الفضلات.

والجسم الإنسانى فيه من الماء ما يساوى ثلثى وزنه، ولهذا يشرب الإنسان كل يوم كمية كبيرة من الماء ليعوض ما يفقده ويحافظ على توازنه.

وإذا كان الطين هو ما يتكون منه جسم الإنسان فى البداية، فالطين هو نتاج تجمع التراب مع الماء، وهذا جاء فى آيات كثيرة منها:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ [ص:٧١].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون:١٢].

وقد جاء فى بعض آيات خلق الإنسان ما يلى:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٢٦].

قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤].

والمقصود هنا بالصلصال هو الطين الحر المخلوط بالرمل، وقد أخذ يجف حتى صار يتصلصل أى يصدر صوتاً كالفخار.

وبالنسبة للحمأ المسنون، فالحمأ هنا من الطين الأسود، والمسنون هو المتغير، وهذه جميعها نتيجة التراب والماء لفترة من الزمن.

وبعد هذا الشرح الموجز لبداية خلق الإنسان، يهمنا فى هذا الصدد التحدث عن كيفية حدوث التسوية الربانية حتى تم خلق الإنسان فى أحسن صورة.

فعملية التسوية هذه ليست مجرد جمع خلطى لمواد أرضية، بل هى تتضمن صناعة متقنة دقيقة معجزة.

ويكفى أن نتخيل ما تقوم به الأجهزة العضوية البشرية كالحواس مثلاً، وما يتصل بها من إدراك حسى.

وأيضاً ما يقوم به الجهاز العصبى ومراكزه المختلفة من استقبال وحفظ واسترجاع وإصدار أوامر واتصالات.

وكذلك ما تقوم به أجهزة التنفس والدموية والهضمية والبولية والحركية مثلاً من عمليات كيميائية وحركية فى كل لحظة من حياة الإنسان بتعاقب ودأب واستمرار.

فإذا تصورنا ما تقوم به هذه الأجهزة من عمليات معقدة لاتستطيع أعتى المختبرات أو المعامل بما فيها من آلاف العمال المدربين أن تقوم به ، ومن هنا تتضح المعجزة فى خلق الإنسان والتى تتمثل فى عملية "التسوية الإلهية".

ولقد وردت عملية التسوية مرات عديدة فى القرآن الكريم وبصيغ مختلفة منها:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٧-٨].

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾

[الانفطار:٧].

ثم نأتى للمرحلة الأخيرة فى تكامل الكيان الإنسانى والتى تتمثل فى هذه النفخة من روح الله التى تؤكد أهمية صلة الإنسان بالخالق – سبحانه- ليحفظ بتلك الصلة سموه وكماله واستقامته، وأنه أهل لكل ذلك.. وهذه هى الخاصية الكبرى التى يتميز بها الإنسان عن بقية الحيوانات على اختلاف أنواعها.

فالإنسان هنا وهو نفخة من روح الله، فإنه سيد الكائنات

وخليفة الله فى الأرض وتتجلى هذه النفخة الروحية فى الآتى:

- جانبها الروحى المؤمن بالله فطرة وقناعة فكرية.
- الإدراك الواعى بما وهبه الله من عقل ينمو،وجهاز عصبى ذى مرونة كبيرة خارقة.
- حرية الإنسان فى اختياراته السلوكية والتعبيرية، فهو ذو إرادة، وقادر على تنفيذ ما يختاره بإرادته.
- المسئولية الإنسانية باعتبارها نتيجة لحرية الإرادة والقدرة على العمل.
- إمكانية الضبط الذاتى للنفس البشرية، وهو مناط التكليف والمسئولية وطريق التسامى الإنسانى للتوجيه والإرشاد.

⬅ ومن هذا نخلص إلى عدة جوانب ومنها :

أولاً : احتفاظ كل عنصر بخصائصه المهمة الأساسية، فمثلاً عنصر التراب الأرضى نجده يتمثل فى مطالب الجسد العضوية.

والجانب الروحى يتمثل فى المطالب الروحية والخلقية ومسئولية الحرية والإرادة، ويتم إشباعها بالإيمان بالله

الواحد الأحد المعبود، وأن عدم إشباعها ينحط بالإنسان ليعيش قلقا تائها فى حياة بوهيمية.

ثانياً: إن الجانبين الرئيسيين فى التكوين الإنسانى – الأرضى والروحى- يتفاعلان دائماً وهما لا ينفصلان لبناء الحياة النفسية الإنسانية المتكاملة، فنجد مثلاً دافع الجوع – وهو جسمى- يدفع لطلب الطعام الطيب الحلال، وليس الأكل لمجرد الأكل دون اختيار.. وهكذا.

ثالثاً: على الرغم من تعدد ميول الكائن الإنسانى واختلاف مصادرها ومستويات إشباعها، هو كائن حى متوحد متكامل.

فكل محاولة للاهتمام والتركيز على جانب واحد دون بقية الجوانب الأخرى هو تشويه لصورة الإنسان، ويعتبر نظرة جزئية لكيانه .

وهذه النظرة تؤدى بالتالى لنقص وقصور فى فهم الإنسان، وسقوطه فى بؤرة الانحراف النفسى والعقلى، بعيداً عن الحياة السوية المتكاملة.

إذن التسوية هنا تمت بالتقاء النفس بالجسم، فيصير حياً، وبعد ذلك تنفخ فيه الروح فيكون بشراً، فسر الحياة بالنفس، وسر البشرية بالروح... وهكذا، فبعد الخلق تكون التسوية، وبعد التسوية يكون نفخ الروح.

النفس فى القرآن الكريم

القرآن الكريم يشير إلى أن بداية الحياة الإنسانية على وجه الأرض ابتدأت من "نفس واحدة"، وفى هذا بيان لأهمية النفس وأنها واحدة أصلاً، فجميع أفراد الإنسان أصلهم واحد، فليس لأحد أن يدعى تمايزاً عنصرياً أو عرقياً أو دموياً مادام الأصل واحداً.

وهذه النفس الواحدة تحددها آيات كثيرة إنها "آدم" أبو البشر -عليه السلام-.

وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

ونستنتج من هذا أن "النفس" شىء غير مادى ولا يدرك بالحواس، ولذا فهى لا تخضع للعلوم الإنسانية، وهى جزء لايتجزأ من الذات البشرية المتمثلة فى النفس والعقل والروح، وهى من وحى الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكرت "النفس" كثيراً فى الآيات القرآنية، وكان لها معانٍ عديدة منها:

المعنى الأول: إن نفس الإنسان هى ذاته، وهـذا يتـضح مـن الآيات الآتية:

قال اللـه تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّـى ظَلَمْـتُ نَفْـسِى فَـاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦].

وقال اللـه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَـاذَا تَكْـسِبُ غَـدًا وَمَـا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّـه عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[لقمان:٣٤].

وقال اللـه تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَـن نَّفْـسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١].

المعنى الثانى: إنها جزء من الذات الإنسانية، وهـذا يتـضح من الآيات الآتية:

قال اللـه تعالى: ﴿كُـلُّ نَفْـسٍ ذَائِقَـةُ المَـوْتِ وَإِنَّـمَا تُوَفَّـوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّـةَ فَقَـدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وقال اللـه تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَـا فُجُورَهَـا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٧-٨].

وقال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

المعنى الثالث: إن الإنسان كائن لا يتجزأ مكوناً من جسم ونفس وعقل وروح- وهذه نظرة الطب النفسى.

وإذا نظرنا أيضا لكلمة "نفس" فى القرآن الكريم سنجد أنها ذكرت على اختلاف مدلولاتها ثلاثمائة وست مرات، وهذا يدل على عظيم أمرها عند الله سبحانه وتعالى، ولمسئوليتها أمامه يوم القيامة ولوقوع الحساب والجزاء والعقاب عليها.

ولقد اتخذت النفس البشرية ثلاثة اتجاهات عند الله سبحانه وتعالى:

- **أولاً: النفس الأمارة بالسوء وتتمثل فى حالتين:**

الحالة الأولى منهما: النفس التى تأمر بالسوء، ولكنها تنال رحمة الله وهدايته، وهى النفس التى كما تأمر بالتقوى تأمر بالفجور على قدر التساوى.

فإذا تغلب الأمر بالتقوى على الفجور أصبحت النفس فى رحمة الله، ويتضح هذا من الآية الكريمة: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي

﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣].

والحالة الثانية : وهى النفس التى تأمر بالسوء وتستمر به ولاينفع معها إصلاح ولا تنبيه حيث تنقاد وراء شهواتها ورغباتها الدنيوية، ولم تقو إرادة صاحبها على جمحها، وهذه النفس تخرج من رحمة الله حيث لا يهتدى صاحبها، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:٥٧].

- **ثانياً: النفس اللوامة:**

وهى النفس التى تنبهت لما تقوم به من أخطاء وتحولت من النفس الأمارة بالسوء للنفس اللوامة، حيث يكون الإنسان قد بلغ مرتبة أعلى من النضوج، يبدأ فيها الضمير فى الاستيقاظ ويبدأ شعوره بالاستنكار من ضعف إرادته ومن انقياده لشهواته وأهوائه، فيشعر بالذنب ويلوم نفسه على ما حدث منها ويتجه لربه مستغفراً تائبا، إذ يصبح فى هذه الحالة تحت تأثير "النفس اللوامة" التى أقسم بها الله

تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:١-٢].

وهؤلاء هم الذين شملهم الله برحمته لعلمه بما فى نفوسهم، وهؤلاء يمثلون الشطر الثانى من الآية الكريمة: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣].

والنفس التى تلوم ذاتها وتجلدها على ما فعلت من شرور وتستغفر ربها هى ما أقسم الله بها لجلال قدرها عنده حيث شعر العبد بما فعل وتاب.

وكما قلنا فإن أصحاب هذه النفس غالباً ما كانوا يخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فكان لديهم الاستعداد لفعل الخير لولا أن تيار الشر استهلهم، ومن كانت نفسه لوامة دخل فى فئة التائبين الذين وعدهم الله بالمغفرة والتوبة وقد قال الله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٥].

فإذا أخلص الإنسان بعد ذلك فى توبته، وأخلص فى تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة، والابتعاد عما يغضب الله، وتحكم فى أهوائه وشهواته، وقام بتوجيهها للإشباع

بالطريقة التى حددتها الشريعة الإسلامية، فحقق بذلك التوازن بين مطالبه البدنية والروحية فيتوب عليه الله : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠].

وحينما يصل الإنسان لهذه المرتبة السامية وتتحلى نفسه بالاطمئنان والسكينة فيكون قد وصل لمرحلة "النفس المطمئنة".

* * *

- **ثالثاً: النفس المطمئنة:**

نستطيع الآن أن نعرف النفس المطمئنة بأنها النفس التى أصبحت أقرب للكمال الإنسانى فى التصاقها بالرحمة الإلهية، وأصحابها من باعوا دنياهم بدينهم، وهم الذين لا يرون عن رضا الله بديلاً، قال الله تعالى: ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الواقعة:١٠-١٢].

وهؤلاء قد خاطبهم الله سبحانه وتعالى خطاباً رقيقاً فيه كامل رحمته حين قال الله تعالى فى الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر:٢٧-٣٠].

وقد جاء تكريم الله تعالى للنفس المطمئنة لأن الاطمئنان فى النفس أعلى مراتب الإيمان، وإذا وصل العبد لهذه الدرجة أحب الله لقاءه، ومن أحب الله لقاءه أكرم نزله وأحسن وفادته وأعظم أجره ووصل لدرجة عظماء الآخرة ودخل الجنة دون حساب، وقال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وحتى نصل لدرجة النفس المطمئنة لابد أن نكون إحدى هذه الحالتين:

- إما أن تكون النفس بطبيعتها نشأت فى حب الله وطاعته ولم تسر فى طريق الشر وماتت على ما نشأت عليه.
- أو أن تصل عن طريق التدرج من النفس اللوامة إلى المطمئنة، وقد تصل كذلك الأمارة بالسوء لتلك الدرجة إذا كانت توبتها توبة نصوحاً.

* * *

وهكذا يمكننا أن نتصور هذه المفاهيم الثلاثة للنفس على أنها حالات تتصف بها شخصية الإنسان فى مستويات

مختلفة من النضج التى تمر بها أثناء صراعها الداخلى بين الجانبين المادى والروحى من طبيعة تكوينها.

فحينما تكون شخصية الإنسان فى أدنى مستوياتها الإنسانية بحيث تسيطر عليها الأهواء والملذات البدنية والدنيوية فإنها تكون فى حالة ينطبق عليها وصف **"النفس الأمارة بالسوء"** .

وحينما تبلغ الشخصية أعلى مستويات النضج والكمال الإنسانى، حيث يحدث التوازن التام بين المطالب البدنية والروحية، فإنها فى هذه الحالة ينطبق عليها وصف **"النفس المطمئنة"** .

وبين هذين المستويين يوجد مستوى متوسط يحاسب فيه الإنسان نفسه على ما يرتكب من أخطاء ويسعى جاهداً للامتناع عن ارتكاب ما يغضب الله ويسبب له تأنيب الضمير فيطلق حينئذ على الشخصية فى هذا المستوى **"النفس اللوامة"** .

وبعد أن تناولنا حالات النفس الثلاثة.. ألح علىَّ سؤال، قد تناولت إجابته بإيجاز من قبل وهو: **كيف تعمل النفس وتقرر ما تقوم به ؟**

أوضحنا من قبل أن النفس هى مجموعة من الأحاسيس

تكمن داخل الجسد لتعمل بمشيئة الله عز وجل،بمساعدة ذلك الجسد الذى منحه الله نعمتى السمع والبصر، وهما مادتا الاستقبال لديه واللتان جعلهما الله يشاركان الفؤاد موقع المسئولية يوم القيامة وذلك لتأثيرهم على العقل وقرارات النفس .

وجعل الله للنفس الإرادة التى تعتبر بمثابة الإدارة التى تعمل طبقاً لما تستقبله من مؤثرات خارجية، وجعل لها أيضا إدارة منفصلة تعمل لصالحها، وهى إدارة الضمير الذى هو غاية الرحمة الإلهية بالإنسان، أما القلب فقد جعله الله مستودعاً أميناً لجميع الحالات.

وبما أن الأذن والعين فى المقدمة، فهما اللتان يستقبلان الحدث ويرسلان إشارة الصوت والصورة للدماغ، فيقوم العقل بتحليلهما فى جزء من الثانية، ويرسل هذا التحليل لمراكز القرار فى النفس والتى بدورها تخزنها فى الذاكرة لمقارنتها بما سبق تخزينه، وليتضح مدى انسجامها أو تنافرها.

ثم تعلن النفس بعد ذلك قرارها تجاه المرسل إليها إما بالرفض أو القبول، وبالطبع لو أن النفس كانت ناشئة على التقوى سترفض السيئ من الأفعال، وعلى العكس إذا كانت ناشئة على الشر سترفض التقوى والخير.

وفى تلك الحالة سترسل رغبتها من فورها للإرادة لتأخذ القرار السريع سواء أكان بالقبول أو الرفض، ويعبر عن ذلك اللسان الذى هو حال النفس الداخلية.

ولكن لا ننسى أن هذا لا يمر ببساطة لأن هناك صراعاً دوماً بين الخير والشر، بين الشيطان والضمير، والإرادة فى تلك الحالة تنقل الرغبة للعقل، الذى بدوره يرسلها للنفس التى تأخذ قرارها كما تراه صائباً.

وغالباً ما تتدخل العناية الإلهية بالإرشاد والنصح والإنذار أيضاً، وإن لم يتعظ الإنسان ويسير فى طريق الشر فيعاقبهم الله على ما يقترفونه، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٩].

وإن لم تنفع تلك العقوبات مراراً وتكراراً يكون لهم الخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة، وقد قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة:١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ

الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم:٧٥].

وهكذا فالإرادة والضمير والشيطان لا تتدخل فى عمل الإنسان إلا فيما له علاقة بالخير والشر.

ومسئولية النفس عن الفعل لاتبدأ إلا حينما يكون جهاز الإدراك متكاملاً، وحينما ينمو العقل ويصبح على درجة عالية من التفهم لمجريات الأمور فيساعد جهاز الإدراك على تحليل ما يدور حوله.

كل ما سبق وقلناه عن النفس ودورها فى اتخاذ القرار أعتقد أنه قد اتضح الآن،**ولكن ماذا عن العقيدة الإيمانية هل تستطيع النفس تقبُّلها بسهولة، وكيف تنحو نحو الاتجاه الذى تراه صحيحاً؟**

فى هذا الصدد لابد من تناول حديث الرسول ﷺ :

- عن أبى هريرة ﷺ قال:قال النبى ﷺ:"**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**"رواه البخارى.

فنجد أن الطفل فى البداية يبدأ بمحاكاة أفعال والديه وإخوته الكبار وأقربائه تلقائياً دون تحليل فكرى لتلك المحاكاة سواء أكانت خيراً أو شراً.

الحقيقة أن الإنسان يولد على الفطرة ونفسه ملهمة بتقدير الخالق، ولايبدأ بالتحليل الصحيح إلا حينما يصبح فى مرحلة الشباب، وحينها تبدأ عملية الاصطدام بمعتقدات الأبوين من خلال اتصاله بالعالم الخارجى غير عالم البيت والأقارب.

وهؤلاء الآخرون يساعدونه، إما على التمرد، أو على قبول التربية البيتية دون نقاش، والبيت فى تلك الحالة ربما يكون سوياً فى تربيته وربما يكون على العكس.. فهل يتذرع الأبناء بأنهم وجدوا آباءهم على طريق فاسد واقتفوا آثارهم، أم يجب أن يعملوا عقولهم ؟!

الحقيقة أنه لابد أن يعمل العقل وتقوم النفس بدورها ، فالمسئولية لا تقع على الأبوين دون الأبناء ، على اعتبار أنهم علموهم نوعية إيمان محددة وعقيدة معينة، لأن الله سبحانه وتعالى أيقظ النفوس النائمة عن الإيمان والتوحيد بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف:٥٦] .

وهؤلاء الرسل يرسلهم الله بالدعوة مؤيدين بالكتب

السماوية والمعجزات، فإذا نزلوا على قوم تنبههم وتنذرهم وقع عليهم الحساب، ووقعت عليهم المسئولية جميعاً فى تصحيح المسار ليس فى مجال العقيدة فقط، ولكن فى كل السلوك الموروث من الآباء دون الجبر على الاعتقاد وفعل الخير لوقوع الإنسان فى دائرة الابتلاء، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩].

وهذه الآية تشير إلى قول الحق أولاً ثم الاختيار من النفس البشرية لسماع الحق، وبعد ذلك المشيئة الحرة فى الاختيار واتخاذ القرار سواء أكان بالإيمان أو الكفر مع الإنذار الشديد لمن كفر. قال الله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس:٦].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦].

وهكذا نجد أن النفس مسئولة أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ولا ينفعها التحجج بأنها اتبعت ما وجدت عليه

الآبـاء والأجـداد، سـواء أكـان فى الإيمان أو السلوك العام لو كان سيئاً.

فكل نفس تأتى يوم القيامة تجادل عن نفسها، ذلـك اليـوم الذى يفر الآباء من الأبناء،ويفر الأبناء من الآباء،وكـل يـأتى ربه مسئولاً عن نفسه. قال اللـه تعالى: ﴿ يَوْمَ تَـأْتِي كُـلُّ نَفْـسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل:١١١] .

قال اللـه تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّـهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْـحِسَابِ﴾ [إبراهيم:٥١] .

قـال اللـه تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْـمَوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنـتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة:٨] .

فامتحان النفس وابتلاؤها هـو أمـر مفـروض عـلى العبـاد فرضاً وهو أمر غير قابل للجـدل الإنـسانى ولا لحيلـة العقـل البشرى، فنحن لم نُخلق عبثا، ولذا لابد من المحاسبة والمراقبـة ونيل الجزاء عن العمل الذى نقوم به .

ولنيل هذا الجزاء لابد أن نكـون ممتحنين ومخيرين ومراقبين

فى الناحية السلوكية والعملية والعقائدية، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:١-٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٥].

وإذا فكرنا قليلاً سنجد أن ما أوجبه الله علينا هو ما نطيقه فى حياتنا الدنيا، وما لا يفوق قدراتنا الحسية والنفسية والتكليفية، فما طالبنا به الله تعالى يتوافق مع جميع البشر بحسب مستوياتهم وقدراتهم العقلية، فقد قال الله تعالى: ﴿لاَيُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاطَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

- **فلنفكر فيما أراده منا سبحانه وتعالى، وهل هو فى متناولنا جميعا أم لا ؟!**

فى الحقيقة كل ما طلب منا هو عدم الإشراك به، وعدم الظلم، وعدم الاعتداء على الآخرين، وعدم أكل المال الحرام، وعدم الغش والرشوة، وعدم القتل أو السرقة، وعدم التجسس والنميمة وغير ذلك من الأفعال الخيِّرة.

وهذا هو امتحان الله الذى يجعل الإنسان مخيراً فى إعطاء جوابه لله وهو مطلق الحرية فى اتخاذ قراراته بالسلب أو الإيجاب، وهذا يوصلنا لسؤال جديد مهم **هل الإنسان مخيَّر أم مسيَّر ؟!**

الإجابة عن هذا السؤال تتمثل فى الآتى: إن كل أمر لاتملك له حرية الفعل والقرار أنت مسير فيه مثل ولادتك، وحياتك، وموتك، وبعثك، مثل حركات جسدك، وكل ما فى الكون من سكنات وحركات، وكل المصائب سواء أكانت بسببك أو لست سبباً فيها، لست مسئولاً عنها، وكذلك كل العوامل الطبيعية.

أما التخيير فهو فى كل أمر نحن نملك حرية العمل والقرار فيه، وعليه يقع الحساب والجزاء.

وهكذا ما يمتحنك فيه الله أنت مخير فيه، وما لم يوجب فيه الامتحان فأنت مسير فيه، لذلك لما تحدث الله سبحانه وتعالى عن كامل الأمور المسير فيها العبد تحدث عنها (بصيغة

المصائب)، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١].

وقال الله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

وهناك فرق بين السيئة التى يفعلها الإنسان والمصيبة المقدرة، فالسيئة قد يفتعلها الإنسان بالاختيار، وحينما يتحدث الله عن مشيئته إنما أوجب هذه المشيئة رحمة لعلمه بالمستقبل وما ينفع وما يضر،وقد قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥] ، لهذا وجبت مشيئة الله فى تسيير الكون والحياة، فهل تتدخل العناية الإلهية فى تغيير منهجى فى الاختيار؟

بالطبع لأن الرحمة من صفات الله الخالق للبشر، فلابد أن تتدخل لتمنع اختيار السوء، ولكن دون قوة قسرية، وذلك بتدخل العناية الإلهية فى إلهام الإنسان بفعل الخير والابتعاد عما عزمت عليه من الشر.

ولكن إذا أصرت النفس على ذلك يبتليه الله بالمصائب

المقدرة حتى يرجع عن فعل الشر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨].

وكما أن العناية الإلهية تتدخل رحمة منها لتمنع عباد الله من فعل الشر، تتدخل أيضاً مع أولئك الذين ارتضوا طريق الحق والخير والهداية،فيفتح الله لهم أبواب الرحمة حتى لايروا أمامهم إلا الخير والحق والإيمان والصبر. وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦].

وذلك يحدث لأن الله سبحانه وتعالى وليُّ المؤمنين والصالحين والتائبين، وهو وكيلهم فى الدنيا والآخرة.

* * *

النفس فى الأحاديث النبوية

لقد ذُكرت "النفس" كثيراً فى الأحاديث النبوية ومنها:

• عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما- أن حمزة بن عبد المطلب ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به، فقال رسول الله ﷺ:" نفس تحييها أحب إليك من نفس تميتها" ، قال: بل نفس أحييها؟ قال ﷺ: "عليك بنفسك"** [أخرجه الإمام أحمد].

• وقال رسول الله ﷺ :" **أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك**" [كشف الخفاء للعجلوتى].

• عن أبى عثمان النهدى، عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ كان يقول: "**اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والْهِرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لايخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لايستجاب لها**". [أخرجه الأئمة مسلم وأصحاب السنن].

عن الخشنى قال: قلت: يا رسول الله أخبرنى بما يحل لى ويحرم علىَّ، فقال ﷺ:" **البر ما سكنت إليه النفس واطمأن**

إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب" [أخرجه الإمام أحمد].

• عن ابن مسعود عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له" رواه ابن ماجه "حديث حسن".

• وقد قال رسول الله ﷺ :عن أبى أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل: "قل: اللهم إنى أسألك نفساً مطمئنة، تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك" رواه الطبرانى.

• وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: "المجاهد من جاهد نفسه".

* * *

النفس من وجهة نظر الفلاسفة

لقد تناول بعض الفلاسفة فى مقولاتهم "النفس" مثل:

أرسطو الذى قال: إن النفس هى ماهية الإنسان وفكره وتميزه.

وقال سقراط: "إن النفس جوهر روحى، وإن النفس البشرية أسمى النفوس منزلة".

كما قال أفلاطون: إن النفس وسط بين عالمين: عالم علوى وهو عالم الخير والفضيلة، وعالم سفلى وهو عالم الشهوة والشر، وأن الحكمة هى سمة النفس العاقلة.

ومما سبق سنجد أن فلاسفة الإغريق قد خلطوا بين العقل والنفس والروح واختلط عليهم الأمر.

أما الفلاسفة المسلمون فماذا عنهم.. ماذا قالوا فى هذا الموضوع ؟!

ابن سينا: توصل إلى بعض الأفكار الصحيحة عن النفس حيث قال: "إن النفس لاتموت بموت الجسم، وأن النفس سر الحياة فى الجسم، وأن الجسم هو الذى يميز النفس أثناء الحياة الدنيا".

أما ابن رشد فاعتبر النفس والروح شيئاً واحداً، ولكنه ميز بين النفس والعقل.

والإمام أبو حامد الغزالى قد فرق بين النفس والعقل والروح، إلا أنه اعتقد أنها صفات مترادفة للنفس وتطلق عليها باختلاف أحوالها.

ويقول أهل التصوف: "لابد من مجاهدة النفس وكسرها".

* * *

وبعد أن تناولنا ماهية النفس فى القرآن والسنة وكيف تناولها الفلاسفة، يراودنى سؤال الآن: **هل النفس يعنى بها العقل أم تقع تحت وصايته ؟والإجابة فى هذه الآية الكريمة :**

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

ومن هذه الآية نستطيع القول بأن النفس هى التى تأمرنا بالسوء أو الخير تحت وصاية العقل، وهو المقصود بمن الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى؟ إنه العقل، ولذا فالنفس التى تحت وصاية العقل هى التى تجادل عن نفسها يوم القيامة أيضاً وستناول فيما هو آت مكانة العقل فى الإسلام.

* * *